بلاغة الخطاب الروائي النسوي في : (غايب) لبتول الخضيري
مقاربة تطبيقية

د. نهلة بنيان محمد النداوي
كلية التربية للبنات / قسم اللغة العربية

الخلاصة :

وثقت رواية "غايب " للروائية العراقية (بتول الخضيري) لحقبة الحصار الاقتصادي والتحولات الدراماتيكية في المجتمع ، حين عملت على تمثيل المرجعيات التاريخية والاجتماعية والثقافية والنفسية له، وانشغلت خلال ذلك التوثيق بذاكرة المسكوت عنه ، بما يبدو وكأنه بلا تاريخ : كالحياة اليومية، والغرائز، والعواطف، وغيرها من مشاغل الفرد المباشرة ، فوثقت بهذه الاجراءات للتاريخ الفعال – بحسب تعبير فوكو– في اشارته الى الذاكرة التي تتعامل مع الأحداث بصيغة خصائصها الفريدة ومظاهرها المسننة الحادة وثقت خراب روح الإنسان وهي تطحن آنذاك بين قطبي مجرشة حصار اقتصادي من الخارج ونظام دكتاتوري في الداخل . وقد جاء كل هذا السرد برؤية انثوية فاكتسب السرد خصوصية مضافة في تلك الخلخلة وذلك التفكيك والبناء ....

عمد البحث الى معالجة مكونات الخطاب الروائي على أساس ما فيه من توظيفات للوسائل البلاغية وما يترتب على ذلك الاستخدام من دلالات ، مستفيدا من جهود باحثين معاصرين لم يقصروا المعالجات البلاغية على الخطاب الشعري ، وبالتحديد الباحث (محمد أنقار) – الرائد في مشروع دراسات بلاغة الرواية – ثم (محمد مشبال) من بعده.

قام البحث برصد أبرز التقانات البلاغية في عناصر الرواية ذات الوظيفة السردية تحديدا في تشكيل تلك العناصر ، وقد جاء اختيار تلك التقانات على أساس مركزيتها في الاستخدام أولا ، وكونها شكلت محورا ارتبطت به بقية الأنواع أو التقنيات البلاغية المستخدمة في ذلك العنصر أو ذاك . وعلى هذا الأساس ، تألف البحث من ثلاثة مباحث ، ركز الأول على (المجازات في عنصر المكان) ، كونه النوع الرئيسي الذي بنيت عليه الأنواع البلاغية الأخرى المستخدمة في هذا العنصر ، وتناول المبحث الثاني تقانة(الايجاز والاطناب في عنصر الزمن) ، أما الثالث فقد دار في مجال (بلاغة الصورة الفنية)

وانقسم الى قسمين رئيسين : أ- التشبيهات ، وظائفها السردية ب- الاستعارات والكنايات . وانتهى البحث بخاتمة لخصت أبرز النتائج .

منهج البحث :

عمد البحث الى معالجة مكونات الخطاب الروائي على أساس ما فيه من توظيفات للوسائل البلاغية وما يترتب على ذلك الاستخدام من دلالات ، مستفيدا من جهود باحثين معاصرين لم يقصروا المعالجات البلاغية على الخطاب الشعري ، وبالتحديد الباحث (محمد أنقار) - الرائد في مشروع دراسات بلاغة الرواية - وتبعه(محمد مشبال) . ولما كانت أية مقاربة في(بلاغة الخطاب) لا تستبعد الدلالة المحورية لإنتاج المعنى بممارسة التأويل ، وتعمل على تحديد موقع خيارات الراوي المحتملة ، وهو يمارس حريته في اختيار المنظور الذي يرى العالم من خلاله ، وهو خيار يتحدد حين تأخذ الرواية شكلها الاخير ، بدء من العنونة ودلالتها مرورا بالبناء الهندسي للعالم روائيا ، لذلك اهتم هذا البحث بتجريب القراءة البلاغية ، إذ وجد مدخلا ثريا يقود لفك شفرات النص السردي الحديث عبر أدوات البلاغة ومفاهيمها في الموروث العربي عبر متابعة الاستخدامات البلاغية التي أدت وظيفة رئيسية في البنية السردية تجاوزت التزيين والجمال ، خاصة وقد اكتسبت أغلب صور الرواية ثراء بسبب تخطى حدود الجملة المفردة لتطال مبنى التصوير نتيجة تعاضد الأنواع البلاغية في الاستخدام منتجة دلالات انشطارية توليدية فقد تقود الاستعارة إلى الكناية وقد يقود التشبيه إليها أو يقود أي منهما إلى المجاز العقلي وهكذا .

دراسات سابقة :

لاقت الرواية اهتماما لافتا منذ صدورها ، وقد جاءت الجهود في هذا المجال مقالات نشرت في الجرائد والمجلات ، أو أوراق قدمت ضمن وقائع الندوات والملتقيات الثقافية . وقد اعتنى عشرات الكتاب - عراقيين وعرب - برواية "غايب" بمقالات غلب عليها الطابع الاحتفائي لكن عددا اخر منها لم يخل من الطروحات الموضوعية أو المنهجية ، وقد ضم الموقع الألكتروني الخاص بالكاتبة " بتول الخضيري " عددا من تلك الكتابات . وبتقدير البحث فمن مجموع تلك المقالات فان أبرز مقالين مبنيين على منهج علمي كانا لفاطمة المحسن الموسوم : " رواية غايب لبتول الخضيري : أرشيف العراق بين يدي قارئة الفنجان"[1] و مقال علي عبد الأمير الموسوم :" بتول الخضيري في روايتها الثانية غايب ، عمارة تمثل العراق المتفكك وانهيار طبقته الوسطى" [2]

[1] ينظر : رواية غايب لبتول الخضيري: أرشيف العراق بين يدي قارئة الفنجان : فاطمة المحسن ، صحيفة المدى بتاريخ ٢٠٠٥/١/٣ .

[2] ينظر : " بتول الخضيري في روايتها الثانية غايب ، عمارة تمثل العراق المتفكك وانهيار طبقته الوسطى " : علي عبد الامير ، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١١ .

أما على صعيد الأبحاث فان أبرز من كتب عنها هو عبدالله ابراهيم الذي تناولها ضمنا في مبحث (الأنوثة والسرد المرآوي) في إطار فصل خاص بسرد المرأة العربية الموسوم ب (السرد والرؤية الانثوية للعالم) في موسوعته للسرد العربي . تابع ابراهيم في المبحث دلالة العنوان وتأويل مغزى الرواية والبنية الدلالية للنص مشيرا الى أن التحولات الجذرية في مصائر الشخصيات عرضت في الرواية عبر رؤية سردية انثوية [٣] . إلا انه لم يتوقف عند تفاصيل تمثلات تلك الرؤية وتجسداتها ، وقد قامت الباحثة بمتابعة تطبيقية لتلك التمثلات في بحث سابق موسوم ب : " الرؤية الأنثوية في رواية غايب لبتول الخضيري ، قراءة في التمثيل السردي " .[٤] .

إنَ الكتابات المتقدمة جميعها لم تنشغل بالآليات البلاغية في الرواية ولعل الإشارة هنا واجبة إلى أن الناقد العراقي حسن السلمان كان قد قدم بحثا عن الرواية يوحي عنوانه باعتماد المنهج البلاغي إلا أن العنوان جاء واسعا بالنسبة لمضمون البحث الذي تطرق فيه إلى طبيعة الخطاب الروائي المعتمدة على النظرة المهنية والمحايدة للنظر للأحداث والوقائع في حقبة من تاريخ العراق المتمثلة بسنوات الحصار وأشاد بالشفافية العالية والمنهج المعتدل الذي اعتمدته الروائية في عملها مما دعاه إلى تسميتها بالرواية البلورية حسب تعبير الروائية العالمية " آيرس مردوخ " [٥]

مدخل :

إنّ معالجة مكونات الخطاب الروائي على أساس ما فيه من توظيفات للوسائل البلاغية وما يترتب على ذلك الاستخدام من دلالات ، استفاد من جهود باحثين معاصرين لم يقصروا المعالجات البلاغية على الخطاب الشعري . وأكدوا :" ان البلاغة تتسع لرحابة الابداع الأدبي الانساني " [6] وتبدو الاشارة هامة هنا الى جهود الباحث (محمد أنقار) الرائد في مشروع دراسات الصورة الروائية أو بلاغة الصورة السردية أو البلاغة النوعية على المستوى العربي في كتابيه : (صورة المغرب في الرواية الإسبانية) [7] و(بلاغة

ينظر : موسوعة السرد العربي : عبدالله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، طبعة جديدة ٢٠٠٨ ، ٢/ ٣٦٣- ٣٦٦ .[3]

[٤] ينظر : الرؤية الانثوية في رواية غايب لبتول الخضيري ، قراءة في التمثيل السردي " : نهلة النداوي ، بحث منشور على الرابط http://iwsaw.lau.edu.lb/files/nahlanadawi.pdf

[٥] فن الأقناع وبلاغة الخطاب الروائي رواية غايب انموذجا : حسن السلمان ، بحث غير منشور القي ضمن فعاليات مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال للثقافة والفنون والاعلام والذي اقامته دار القصة العراقية عقدت حلقة دراسية في قاعة نقابة المهندسين في مدينة العمارة يوم ٢٠٠٥/٧/٢١ .

[6] أسرار النقد الأدبي : محمد مشبال ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، ط١ ، ٢٠٠٢ . ، ٢٢ .

[7] بنظر : صورة المغرب في الرواية الإسبانية : محمد أنقار ، مكتبة الأدريسي تطوان ، المغرب ، ١٩٩٤ ،ط١.

السمات) [8] وبحثه :" بلاغة الرواية " [9] . وتبعه في هذا المجال (محمد مشبال) في كتابيه " البلاغة والسرد "[10] و "اسرار النقد الادبي " .[11]

تتابع رواية (غايب) للروائية العراقية(بتول الخضيري) [12] مصير المجتمع العراقي لعقد من الزمان بين الأعوام ١٩٩١– ٢٠٠٢ وقد فُرِض عليه حصار إقتصادي دولي ، فيما كان ينوء أصلا من آثار حكم دكتاتوري قمعي ، وكان قد خرج قبل ذلك من حربين مدمرتين في أوائل الثمانينيات وأوائل التسعينيات . تابعت الرواية كل ذلك عبر تفاصيل حياة ومصائر مجموعة من الشخصيات التي تشترك في السكن في عمارة وسط بغداد ، وهي تُسحق بين رحى الحصار الخارجي والاستبداد الداخلي مما نتهى بانهيار المجتمع وتحطيم منظومته القيمية وخراب روح الأنسان فيه لتختم الرواية برؤيتها الخاصة بمعالجة ذلك الخراب .

تمثل الرواية بأكملها وثيقة إدانة أدبية، لشعب تم تغييبه تحت ضغط حروب وحصار وتجويع وترهيب وسحق روح الانسان فيه وبلد تم تدمير بناه التحتية وتلويث بيئته وإخراجه من ركب الحضارة بإعادته الى العصور ما قبل الصناعية. وإدانة لمجتمع دولي مشارك في تلك الحرب أو ساكت عنها، و لحاكم فرد مركزي السلطة قاد سلالة شعبه الى الموت كحوذي أعمى فيما كان يخوض هذا الشعب صراعه من اجل البقاء مثل أعزل عار في صحراء ..[١٣].

في مجتمع بدا وكأنه وقع في هوة أبدية فمضى ناسه ومضت قيمهم بانحدار سريع جعلت بتول الخضيري ذلك التدهور إطارا لمادة سردها " التي تتحدث عن زمن دراماتيكي تقلبت فيه أهواء وأمزجة الأبطال ومصائرهم على نحو غير مسبوق ، كان التدهور الاقتصادي والحرب والقمع عوامل أساسية في إرباك اختبارات الناس لأنفسهم، وفي تحولات وعيهم المتواترة بدوا وكأنهم يتخبطون في فوضى أفعالهم، وهذه الفوضى فرضت على الكاتبة أو منحت الكاتبة تلك المساحة الرحبة لاختزال تلك الوقائع وتقديمها

---

[8] بنظر: ظمأ الروح أو بلاغة السمات: محمد أنقار ، منشورات مرايا ، طنجة = المغرب ، ٢٠٠٧ ، ٩-١٣ .

٩- بلاغة الرواية ، واين بوث نموذجا : محمد انقار ، بحث منشور على موقع المفكر محمد عابد الجابري الرابط :

[9] http://www.aljabriabed.net/n41_09ankar.htm

[10] بنظر البلاغة والسرد : محمد مشبال ، منشورات كلية الآداب جامعة تطوان ، ٢٠١٠ ، ط١ .

١١- ينظر : أسرار النقد الأدبي وبلاغة الصورة السردية الموسعة : جميل حمداوي ، مجلة ادب وفن الالكترونية منشور بتاريخ ١٤ / ٨/ ٢٠١٤

[11] http://www.adabfan.com/magazine/3006.

[12] غايب : بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ط، ٣.

[13] الرؤية الأنثوية في رواية غايب : ٥

بطلاقة وحيوية" [١٤]، وقد تجاوزت في هذا التقديم إغراء اتخاذ سلطة القاضي فلم تحكم على أبطالها ولم تدن أفعالهم أو سلبيتهم مثلما لم تتورط بمنح صفة البطولة والتفرد لأي من تلك الشخصيات فبدوا اقرب الى الحقيقة منهم الى عوالم التخييل . وهذه واحدة من مزايا الخطاب الأنثوي الذي يملك القدرة على تحويل التجربة الخاصة الى انسانية فحول تجربة سكان العمارة الى أزمة انسانية كبرى ويحيلنا على التساؤل عن امكانية صمود القيم الاخلاقية والجمالية أمام ضغط الجوع والترهيب ؟

بنت بتول الخضيري– وهي تتماهي بين عالمي الحقيقة والتخييل – أبرز عناصر روايتها من : مكان ، وزمان ، وشخصيات، وأساليب فنية ، في لعبة توازي وظفت فيها الأدوات البلاغية المختلفة كإحدى تقانات الرواية . قام البحث برصد التقانات البلاغية ذات الوظيفة السردية تحديدا في تشكيل عناصر الرواية ولما كان استيفاء جميع التقانات ليس مدار اشتغال هذا البحث فقد جاء اختيارها على أساس مركزيتها في الاستخدام والوظائف التي أدتها ، وكونها شكلت محورا ارتبطت به بقية الأنواع أو التقنيات البلاغية المستخدمة في ذلك العنصر أو ذاك . كما أن بعض التقانات فرضت نفسها بسبب احصائي يظهر قوة حضورها ، كما في " التشبيهات " التي ورد اكثر من " ١٣٠ " مرة في متن الرواية . وعلى هذا الأساس ، تألف البحث من ثلاثة مباحث ركز(المبحث الأول) على (المجازات في عنصر المكان) ، وتناول(المبحث الثاني) تقانة(الايجاز والاطناب في عنصر الزمن) ، أما(المبحث الثالث) فقد دار في مجال (بلاغة الصورة الفنية في الثيمة) .

وقبل الخوض في التفاصيل تجدر الاشارة إلى أنَ التركيز على النوع الأبرز استخداما في العنصر الروائي لا يعني أبدا انه كان محصورا به انإما المقصود انه كان اداة رئيسية في خلق البنى المتوازية كما تجدر الإشارة إلى قضية أخرى مهمة هي ان الرواية كثيرا ماجعلت توظيفات النوع البلاغي مركبة ، بمعنى إنها تستعمل التشبيه لوظيفة ما وبنفس الوقت تستعمله كنائيا لوظيفة اخرى وهكذا....

أولا: مجازات هندسة المكان :

يحوي عنصر المكان في " غايب " قِيَما فنية ودلالية عكسها التشكيل المكاني ووصف ملامحه في الرواية . وجاء المكان الرئيسي في الرواية " عمارة مؤلفة من خمسة طوابق وسط بغداد تقع جغرافيا في شارع السعدون الرئيسي ببغداد مطلة على ساحة الجندي المجهول قرب نادي العلوية " ويطلق عليها بحسب الرواية اسم " عمارة الأساتذة " .[١٥]

---

[١٤] أرشيف العراق بين يدي قارئة الفنجان .

[15] غايب : ٣٣ .

اعتمدت الكاتبة طريقة للسرد البنية المتوازية بين المكان المحدد (عمارة بخمسة طوابق في وسط بغداد الكرادة : محل سكن الطبقة الوسطى)، والمكان الكلي الذي يحتوي المكان الصغير معتمدة ما يتيحه المجا اللغوي المرسل [١٦] من امكانيات اطلاق الجزء على الكل بضمان العلاقة (الجزئية)[١٧] وبفضل ذلك أصبح النص مركبا من مستويين: الأول خاص بالعمارة وسكانها. والثاني عام يشمل العراق وناسه – [١٨] . لقد سهل الوجود الواقعي لتلك العمارة في بغداد إيهام المتلقي بواقعية الأحداث مدار السرد وإمكان حدوثها ، كما انه ساعد على تفعيل التخييل والمعايشة.

حملت (مهن) سكان العمارة دلالة انتمائهم إلى الطبقة الوسطى من المجتمع التي شكل العاملون في قطاع التربية والتعليم اغلب تلك المهن : (أم غايب وأبو غايب خريجي معهد معلمين ، المدرس في الطابق الأول، الأستاذ في الطابق الخامس) ، ثم الفنانون : (أبو غايب مشروع فنان تشكيلي ، والعم سامي فنان فوتوغرافي) ، ثم المثقفون من المهن الأخرى : (الهام الممرضة تجيد الفرنسية وتطالع الصحف الأجنبية باستمرار) ....

كما ان اختيار الطابق الثالث – الوسط بين طوابق العمارة – حمل دلالة وظفت لتحديد مستوى تلك الطبقة (الوسطى) .

ولكن الوظيفة المجازية الأكبر كانت في اختيار موقع المكان الصغير – العمارة – وسط بغداد، دلالة على بغداد نفسها. ثم جعلت بغداد التي هي في وسط العراق دلالة على العراق بأكمله باستخدام المجاز المرسل والعلاقة الجزئية وما تسمح به المناقلة الحكمية التي يتيحها حين يطلق الجزء ويراد الكل ، وبنفس المناقلة كان الناس في العمارة هم الجزء الذي يدل على الكل من المجتمع العراقي .

كما إنّ ترتيب سكن الشخصيات في طوابق العمارة اعتمد تقنية بلاغية تتعلق بالتقديم والتأخير[١٩] إذ أن الإشارة إلى تعاقب سكان الطابق الأعلى – الخامس – من العائلة اليهودية ، فالأستاذ العسكري ، ثم

١٦- أول من أطلق اسم المجاز المرسل هو السكاكي ينظر : مفتاح العلوم : السكاكي ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ١٥٩- ١٩٦ : وسمي بعده بالإفرادي. ينظر البرهان الكاشف عن اعجاز القران : ابن الزملكاني ، تح : احمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٧٤ : ١٠٢ . ويكون في نقل الالفاظ من حقائقها اللغوية الى معان اخرى بينها صلة ومناسبة . ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : احمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، [16]بيروت – لبنان ، اعادة طبع ، ٢٠٠٧ ، ٥٩٥ .

١٧- توسع ابن قيم الجوزية والعلوي والزركشي والسجلماسي في علاقات المجاز اللغوي المرسل ومن اشهرها الجزئية وهي تسمية الشيء باسم جزئه . ينظر : معجم المصطلحات : ٥٩٦ ، الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان : ابن قيم الجوزية ، القاهرة ، ١٣٢٧ ، ١٠ ومابعدها . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : العلوي ، القاهرة ، ١٩١٤ ، ١/ ٦٩ البرهان في علوم القران : الزركشي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم ، ٢/ ٢٥٨- ٢٩٩ ، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : السجلماسي ، تح : علال الغازي ، الرباط – المغرب ، ١٩٨٠ ، [17]٢٩٧- ٣٠٨ ..

١٨ وهو أسلوب سبق أن مارسته المؤلفة في روايتها الأولى " كم بدت السماء قريبة " حين جعلت مصير البطلة وعائلتها مشتركا مع مصير العراق . ينظر : " كم بدت السماء قريبة : بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .

19 وهو أحد الاساليب البلاغية . والمعاني لها في التقديم خمسة أحوال بحسب العلوي منها التقدم بالزمان . ينظر الطراز : ٢/ ٥٦

قارئة الفنجان أم مازن، مما يوحي بدلالته على تغير في الثقافة العراقية التي شهدت التحولات التاريخية من التنوع والثراء بمشاركة الاخر من الأقليات إلى قسوة النبذ والتخويف والقمع بالعسكرة إلى ظلام الجهل والتضليل . ولعل الإشارة مهمة هنا إلى كون العم سامي والهام سكان الطابق الرابع كانا مسيحيين . والغرض الذي خرج اليه التقديم والتاخير هنا هومراعاة الترتيب الزماني لوجود أهل الديانات السماوية كافة في العراق من يهود ومسيحيين ثم مسلمين .

دارت الأحداث في الرواية في نفس المكان داخل العمارة– وكون المكان عمارة وليس شارعا فيه بيوت واسعة بحدائق وفضاءات مفتوحة ، يجعل من الفضاء الهندسي يبعث بدلالات كنائية ، الناس المحشورة في مساحات ضيقة فيأتي منسجما مع ضيق الحصار والقطيعة – في دلالة متولدة اخرى على القطيعة الخارجية للعراق عن ومع العالم .

جرت الأحداث في معظم الرواية داخل العمارة أما المساحة المتبقية لاماكن أخرى فإنها لم تتعد بضعة كيلو مترات من العمارة باتجاه تمثال السعدون في الشارع الرئيس للعمارة نفسه أو على كورنيش أبي نؤاس في الجهة الموازية و ظل أبطال الرواية وناسها يتحركون داخل العمارة فقط صعودا ونزولا في الفصول السبعة عشر للرواية . كل ذلك قاد الرواية إلى الإغراق في وصف المحتويات التي تتمدد على رقعة المكان الروائي من الأثاث الذي تحتويه والستائر واللوحات المعلقة أو التحف وغيرها ، بطريقة تفصيلية تشف عن الانتماء الفكري والثقافة الذي تتحرك في فضائه الشخصيات .

ثانيا – الإيجاز والإطناب في الزمن :

يعدّ الزمن في الخطاب الروائي " من أبرز التقنيات التي تؤثر مباشرة في البنية العامة للرواية ، وهي التي تحكم الأزمنة المتغيرة في نطاق رؤية الراوي العامة ، وبها تتمكن الرواية من الاستجابة لهذه الرؤية في نهاية الأمر . تعاملت الخضيري مع عنصر الزمن بتميز حظى بالتقييم من قبل النقاد ، بل عده البعض من العناصر الأكبر نجاحا في الرواية ، مؤكدين أن " التبدلات التي تطرأ على هذه العمارة التي كانت تسمى عمارة الأساتذة في السابق، هي النواة الأساسية للرواية أو هي النقطة الزمنية التي تتمحور حولها تداعيات السرد كمرجع في رصد التواريخ وعروض الشخصيات. فهناك عملية إرغام لمغادرة ماضي العز والرفاه ، فهناك عملية إرغام لمغادرة ماضي العز والرفاه ، والدخول في تطفل الحاضر الذي يسعى بقسوة إلى محوه والتمدد داخله مثل وحش خرافي ، ولعل معالجة الكاتبة التي تنطلق من وعي مركب له ، واحدة من أهم عناصر الرواية نجاحا " [٢٠] .

[20] مقال أرشيف العراق بين يدي قارئة الفنجان .

ان متابعة أحداث الرواية بحسب تسلسلها الزمني يستدعي جهدا غير يسير فالكاتبة لم تحدد الكاتبة بوضوح الزمن الذي تمتد على طوله أحداث الرواية وتركت إشارات متناثرة في ثنايا فصولها وعلى المتلقي ان يقوم بالاستنتاج واعادة بناء تسلسل الأحداث . ولعل إخفاء التواريخ كان له دلالة وبعدا رمزيا – كما سنوضح – كما انه عكس رؤية الكاتبة الخاصة للزمن الذي امتدت عليه افق الحكاية .

تغطي الرواية المدة الزمنية من العام ١٩٩١– ٢٠٠٢ بكثافة وتركيز ، غير أن تقنيات الفلاش باك (الإسترجاع)[٢١] ضمنت حركة سريعة ورشيقة امتدت في مرات قليلة إلى الستينيات والسبعينيات وربما ابعد أحيانا ...قدمت الخضيري روايتها في سبعة عشر فصلا كان الزمن في بعضها يعامل بإطناب بلاغي مقصود ليتمدد فتشغل احداث العام الواحد بضعة فصول فيما كانت أعوام أخرى تكثف والأزمان تختصر والتفاصيل تحذف في فصل واحد في خضوع واع لرؤية الكاتبة .

عمد البحث الى أعادة ترتب الأحداث في الرواية أفقيا وحكائيا لمتابعة المخطط الذي اعتمدته الكاتبة في فصول روايتها السبع عشرة للتعرف إلى البلاغات الدلالية الكامنة وراء ذلك التقسيم الزمني في الفصول ايجازا واطنابا ، واتضح أن العام ١٩٩١ شغل اكبر عدد من فصول الرواية ممتدا سرديا في (خمسة فصول) ، في دلالة كنائية ربما على ان الزمن توقف عند العراقيين في هذا العام الذي سيظل شاخصا في ذاكرة العراقيين الذين صاروا يؤرخون التواريخ بما قبل ومابعد ١٩٩١.

فيما جاء الإطناب وسيلة للتعامل مع الزمن بما يتيح استعراض اكبر قدر ممكن من التفاصيل الحياتية التي صارت تتغير في إيقاع متسارع نحو الهاوية لتهيئ لتغيير مصائر الأبطال في الفصول اللاحقة ... ارتكزت الحركة الزمنية للرواية على ثنائية المقارنة بين حياة العراقيين بين الحاضر والماضي ، في حركة زمنية هابطة وصاعدة بين السبعينات والتسعينيات وتنتهي النتيجة بعد كل مقارنة معلنة على لسان شخصيات الرواية بأن الماضي هو زمن الخير على أصعدة كثيرة اقتصادية واجتماعية وعلى صعيد العلاقات الإنسانية ، ليتوقف الزمن عن الحركة الهابطة في الفصل الخامس ليسير بخط مستقيم محصورا بالعام (١٩٩١) تحديدا . لقد اعتمدت الفصول الأربعة تقنية (تناسب الأطراف) أو(مراعاة النظير) [٢٢] بمعناه الذي يقوم على التقابل اوالتوازي بين معنى يبتدىء به المتكلم ثم يعقبه بما يناسب ذلك المعنى . لتظهر فداحة الفرق الذي يستنتجه المتلقي من غير ان تتورط الكاتبة في تعليقات مباشرة أوخطابية ومن غير أن تفرض صوتها ، وعلى سبيل المثال فان الفصل الثاني كان يدور في اطار التدهور الحاصل في

٢١- الاسترجاع : " عملية سردية تتمثل في ايراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد ، ويسمى ايضا الاستذكار . ويعني العودة الى حدث قبل الحدث الذي وقع الان " تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد الساري : بوتاي محمد ، اطروحة ماجستير مقدمة لمعهد اللغات والادب العربي بالجامعة الجزائرية ، ٢٠٠٩ ، ٢٣ .[21]

[22] ينظر الايضاح : ٣٤٤ ، التلخيص : ٣٥٤ .

مجالات الاتصالات والتواصل على صعيد البنى التحتية والعلاقات البشرية ، جاء على لسان خالة البطلة وهي تصف الضرب المستمر للبنى التحتية في العراق من قبل قوات التحالف : " عوق . البنية التحتية والصناعة تتضرران . نسفت مولدات الكهرباء ، والمصافي ، ومشاريع البتروكيمياويات . شبكات الاتصال طارت في الهواء ، وجسور سقطت في الأنهر ،ناهيك عن انبعاج الشوارع والطرق الخارجية السريعة . سكك الحديد دمرت وعليها عربات محملة بالأغذية . مصانع الألمنيوم والنسيج والقابلوات الكهربائية والادوية تمحى من الخارطة " [٢٣]. وفي حوار آخر يتحدث ابو غايب لزوجته ولدلال عن سرقة السيارات وإطارات العجلات مما جعل احتياجات السوق المحلية في ذلك الاسبوع هي اطارات عجلات السيارات ، وجاء الوصف محملا ضمنيا بدلالات العوق في العلاقات المجتمعية :" الاطارات تختفي من السيارات في مواقف البيوت الخاصة رغم الحراسة... قالوا ان احد السارقين توفي أمس اثر محاولته سرقة سيارة كان صاحبها كهربائيا محترفا ، لتنتقل بحركة سريعة باستخدام تقنية الفلاش باك باستخدام الجملة "الوصلة " التي تكررت كثيرا في الفصول الاربعة الاولى : " في زمن الخير " لتتحدث البطلة دلال عن سيارة زوج خالتها وعن علاقة التواصل الجميلة الدافئة التي كانت بين الزوجين ثم تعود من الماضي الى الحاضر بعبارة : " اما اليوم " .... جاء على لسان دلال :" في زمن الخير ،عندما كانت خالتي تسمع صوت سيارة الفولفو البرتقالية بهدير محركها ذي البحة المميزة ، كانت تتهيأ لاستقبال زوجها. كان لحضوره اليومي ظهرا جلبة خاصة . الفرامل تزأر. باب الكراج يصفع بشدة. حذاؤه يطقطق. مفاتيحه تهتز وتقعقع باستمرار. يشرع بقراءة جريدة الثورة. تسارع هي بتحضير قدح العصير. تمسك بالقدح الذي بردته، برقة ، محاولة ألا تربك طبقة البخار البارد الذي كسا الزجاج .عندما يدخل ابو غايب ويجلس ، تأتيه بنعال البيت المريحة وتاخذ منه حذاءه مختفية بكل رضا ، كأنها تضع طقطقة حذاءه الانيق في جيبها . تتسلم منه كيس المشتريات بابتسامة . تدرك أنه سيعلق حول ترتيب الثلاجة . يتهمها انها مستهلكة غير واعية ..... اما اليوم فالثلاجة لم تعد تمتلىء ولاحتى الى منتصفها ، ولم تعد السيارة في الكراج. لم تعد تأبه ام غايب ان كان زوجهاسيأتي ام لا، فهي منهمكة بتلميع مجموعة ازرار غريبة ... ."[٢٤]

ان تقنية مراعاة النظير او تكافؤ الاطراف هي التي ضمنت دلالة التوازي بين شبكات الاتصالات والتواصل الإنساني فقد عطبت الأخيرة أيضا وغاب الدفء الرومانسي بين الخالة وزوجها ..

انشغل الفصل الثالث باستخدام ذات التقنيات الدلالية والفنية المتقدمة (الاسترجاع التناسب والتوازي ....) للتعبير عن التغيير في البنية الديموغرافية المجتمع فقد ركز الفصل على "ايام الخير" وذكريات

---

[٢٣] غايب : ٢٦.

[٢٤] غايب : ٢٧.

البطلة(دلال)التي كانت ترتبط في طفولتها بعلاقة صداقة مع بنات عائلة يهودية كانت تسكن الطابق الخامس ليسكن الشقة من بعد أستاذ في الكلية العسكرية .

ان هذه الحركة الزمنية الهابطة الصاعدة المتتالية التي تحرك السرد على اساسها في الفصول الاربعة التي انشغلت بأحداث العام ١٩٩١ قد توقفت في الفصل الخامس تلك المقارنة تماما في تلميح لاستسلام الناس إلى أقدارهم . ولم يتجاوز موقف الشخصيات في كل الفصول الاربعة الاولى حد التحسر على الماضي أو التأفف من الحاضر ولم يصل عند أي منهم حد الاحتجاج الذي يقود إلى المواجهة ثم التغيير

ثم شغل العام ١٩٩٨-١٩٩٩ ثاني اكبر حيز سردي إذ استغرق ثلاثة فصول (١٣،١٤،١٥) ليؤدي الإطناب[٢٥] فيه ذات الوظيفة التي أرادتها الكاتبة من التفصيلات المبثوثة فيه وهي الإشارة إلى دور هذه التواريخ في إحداث تغييرات لن يسهل على الأبطال والشخصيات في الرواية -وفي دلالة موازية على المجتمع- أن يتخلصوا منها وبأنهم سيرزؤون طويلا تحت أعبائها ويتأثرون بنتائجها . إذ أن هذا العام هو الذي شهد إلقاء المتحدة والولايات المتحدة كانت تقصف العراق بين يوم واخر من بداية كانون اول ١٩٩٨ الى نهاية ١٩٩٩ .

لقد جاءت الرواية في مائتين وست وثلاثون صفحة توزعت في (سبعة عشر) فصلا – كما تقدم – غابت عنها التسميات والعناوين – تماهيا في الغياب ربما – وكان المعدل العام للفصول يقع في اربع عشرة صفحة [٢٦] ، فيما تفرد الفصل الثالث عشر بكونه الاطول وجاء الاطناب فيه بالتتميم [٢٧] مراعاة لمقتضى الحال لان المصائر فيه بدأت تتحول وتتكشف هشاشة النفوس بعد ان جمعت خيوط الحكاية ووصلت الازمة ذروتها تبدأ الشخصيات بالهبوط السريع في نفق الفساد .وإذا كانت أهمية وخطورة العام ١٩٩١ سببا يقتضي الاستعانة ببلاغة الإطناب فان استعراض مالات المصائر لسكان العمارة بعد عقد من الزمان بعد ان نخر الحصار مفاصل حياتهم وحياة المجتمع بأكمله سيكون سببا منطقيا ومراعاة لمقتضى حال ابطال الرواية وشخصياتها .

---

[25] ربط الجاحظ بين الاطناب ومقتضى الحال فمن المواطن ما تقتضي بلاغته الوفرة والتطويل . ينظر : بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة ، مبحث في الايجاز والاطناب : نور الهدى باديس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨ ، ط١ ، ١١. و يقول العسكري : " القول القصد ان الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل نوع منه ولكل واحد منهما موضع فالحاجة الى الايجاز في موضعه كالحاجة الى الاطناب في مكانه " كتاب الصناعتين : العسكري ١٩٠ .

[٢٦] جاء الفصل الثامن والرابع عشر الأكثر اختصارا بواقع احدى عشرة صفحة ، فيما ارتفع عدد الصفحات في الفصول (الأول والسادس والسابع والعاشر) الى ستة عشرة صفحة .

[27] ٢٧- الاطناب بالتتميم : هو أن ايراد المعاني فلايغادر منها شيء يتم به الا اوتي به . ينظر : حلية المحاضرة : الحاتمي، تح: جعفر الكتاني ، بغداد ، ١٩٧٩ ١/ ١٥٣ والمنزع البديع : ٣٢٣ .

ثالثا : بلاغة الصورة الفنية في " الثيم "

من بين المفاهيم المتعددة والمختلفة لمصطلح الصورة الفنية ، ينطلق مفهومها في هذه الدراسة على ما قام على التشبيهات والاستعارات والكنايات من انواع الاستخدام اللغوي الانزياحي [٢٨]. لعبت الصورة الفنية دورا مهما في رواية "غايب "، فقد نقلت رؤية الكاتبة للعالم من حولها، كما عكست الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة ، وقبل ذلك قامت بوصف الشخصيات والاماكن والاحداث وغيرها من الوظائف بحسب سياقات ورودها في الرواية وتجدر الإشارة من البداية إلى أن بعض تلك الاستخدامات جاءت بوظيفة رئيسية في البنية السردية تجاوزت التزيين والجمال من وظائف الصورة الفنية ، كما ان بعض تلك الصور مما تخطى حدود الجملة المفردة ليطول مبنى التصوير، كما تجدر الاشارة الى ان هذه الانواع البلاغية قد تتعاضد في الاستخدام منتجة دلالات انشطارية توليدية فقد تقود الاستعارة الى الكناية وقد يقود التشبيه اليها او يقود أي منهما الى المجاز العقلي .

وظفت الكاتبة الصورة الفنية في رواية "غايب" بشكل لافت ، وتكشف المتابعة الاحصائية لنوع التشبيه فقط من أنواع الصورة البلاغية في الرواية أنه ورد مالايقل عن (١٣٠) تشبيها بعد ذلك جاءت الكنايات في المرتبة الثانية تليها الاستعارات

أ- التشبيهات ، وظائفها السردية

لجأت بتول الخضيري ، لاستخدام اسلوب التشبيه ، فنقلت الدلالات التعبيرية الفكريو والنفسية بتوظيف قدرة التشبيه على نقل الواقع وتوثيق مافيه من مشاهد وتجارب ومعارف . بل يمكن التأكيد ان حجم حضور الجملة التشبيهية كان من أبرز التقنيات البلاغية التي اعتمدتها الكاتبة البلاغية فقد ضمت الرواية مالايقل عن ١٣٠ تشبيها .

أدت التشبيهات في الرواية وظائف متعددة ومركبة أحيانا ، وهي تتابع (الاشخاص) و(الأماكن) كاشفة عن أحوال التحول في وضع معين لشخصية أو لمجموعة من الشخصيات من الحسن إلى السيء ، والأحوال النفسية للشخصيات والاضطراب الذي ألمَ بها ، كاشفة وهو الاهم وكذلك الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة ، كما كانت بعض التشبيهات آلية مناسبة للتعبير عن التحول الرهيب بكل أبعاده ومعانيه، وما يرتبط به من التوقعات المستقبلية.

[٢٨] ينظر: الصورة التخييلية في التراث البلاغي والنقدي : نهلة النداوي ، أطروحة دكتوراه قدمت في كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٩٩ ، ص ١٠، ١٧.

جاءت التشبيهات موزعة في فصول الرواية السبعة عشر بنسب متفاوتة ويلاحظ كثافتها في الفصول الأربعة الاولى فيماقل ورودها في الفصول اللاحقة ويبدو الأمر منطقيا نتيجة انشغال الفصول الأولى بالوصف فكانت الاستعانة بالتشبيه من آليات ذلك الوصف ، فيما تغلب الحوار على الوصف في الفصول اللاحقة . ثم يعود الاهتمام بالتشبيه مرة أخرى في الفصل الأخير ولكن الغرض منه اختلف هذه المرة أو بعبارة أدق تعدد إذ أنها استعانت بوظيفة التشبيه الوصفية لكن أيضا كان عرض رؤية الكاتبة والتأثير في المتلقي هما الغرضان الغالبان على تشبيهات ذلك الفصل الذي انشغلت فيه بتحديد مصائر أبطال روايتها شخوصها .

تبين المتابعة الإحصائية أن الفصول الأربعة الأولى ضمت أكثر من ثلث مجموع التشبيهات في مجمل الرواية ، فمن مجموع (١٣٠) تشبيها ضمت(٥٧) منها، و قدُ وظِفت تلك التشبيهات غالبا في وصف الشخصيات ، ثم وصف المكان بالدرجة الثانية من : (الداخل – لاسيما الأثاث) ، و(الخارج – المدينة) .

توزعت الحقول المعجمية ل(المشبه) بين (الانسان : ٥٦ تشبيها) ، والحيوان (٥ تشبيهات) والجماد (١٧ تشبيها) ، و(الحال ٥ تشبيهات) ، و(الفكرة : تشبيهان) فيما جاءت الحقول المعجمية ل (المشبه به) : الانسان(١١تشبيه) ، والحيوان (١١ تشبيه)، والنبات (١٤ تشبيه) ، والجماد (٤٦ تشبيه) ، والحالة (١٠ تشبيهات) والفكرة (تشبيه واحد) . ان الحقول المعجمية التي توزع عليها طرفا التشبيه وغلبة حقل الجماد في المشبه به مما له دلالة كبرى عن ان الناس جراء اثار الحصار باتوا يتحولون من ذوات الى اشياء وان الاشياء والاحداث باتت تفقد تدريجيا حرارة الحياة ...

ويمكن القول ان تشبيهات الشخصيات والمكان قامت بوظيفة (التبئير) التي يعدها النقاد الوظيفة ذات الاهمية العظمى و " تبنى هذه الوظيفة من خلال تقديم المكان او وصف الشخصيات على المستوى الداخلي والخارجي وذلك من اجل تقديم خلفية ثقافية أو سياسية أو اجتماعية ، انطلاقا من الوصف المكاني الذي يكشف عن الانتماء الطبقي لأصحابه " [٢٩]

ان أبرز التشبيهات في وصف الشخصيات والتي رصدت هيئاتها أو متعلقاتها الخارجية ، جاءت في وصف: (أبو غايب ، الخالة ، أم مازن ، بدرية ، الأستاذ) وكانت تقع في اطار تشبيه المحسوس بالمحسوس[٣٠] ، واللافت أن الكاتبة حملت التشبيه عنصرا مضافا لوظيفة التوصيف في عدد لافت من

---

[29] اليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية ، دراسة بنيوية تحليلية : صبرينة الطيب ، اطروحة ماجستير مقدمة لكلية الآداب واللغات بالجامعة الجزائرية ، ٢٠١٤ ، ٣٦.

[30] التشبيه الحسي :" المدرك هو أو مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة ". الايضاح : القزويني ، تح : جماعة من علماء الأزهر الشريف ، القاهرة ، ٣٤٨ ، التلخيص في علوم البلاغة : القزويني ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ، ١٩٣٢ ، ط٢ ، ٢٧.

تشبيهاتها وهو عنصر(السخرية) محيلة الألم والقسوة والأسى حين بلغت حدها الأقصى الى ضحك كوميدي أسود، فجاء ت التشبيهات وهي ترسم صورا كاريكاتورية للأشخاص والوقائع في بلد يزخر بالأوضاع التراجيدية . فالخالة تشبه الكمثرى : " تبتعد عن اللوحة بجسمها القصير المضغوط على شكل كمثرى ، مؤخرتها عريضة وكتفاها صغيران" [٣١]. وأم مازن قارئة تشبه الفقمة : " شاهدناها لأول مرة وهي تصعد السلم بصعوبة . قصيرة ، مربوعة ، رأسه مغلف بفوطة سوداء تلتحم بدشداشة سوداء وعلى كتفيها تتهدل عباءة سوداء . تشبه فقمة سمراء تتحرك بتثاقل تحت طيات من قماش منطفئ." [٣٢] ، وفمها كبير متجه نحو الاعلى بأسنان بارزة صفراء : " ينبثق من منتصف وجهها الأسمر فم له شخصية خاصة . كبير، في وضع ضاحك دائما ، أسنان كبيرة صفراء ممدودة إلى الأمام كان احدهم حاول إن يقلعها بيده ثم عدل عن قراره ، تاركا إياها بهذا الشكل البارز. عندها نقص في عدد الاسنان وزيادة في عدد الفراغات التي تتدلى منها لحميات بنفسجية" [٣٣] . أما الأستاذ العسكري فهو أصلع مع بضع شعرات منتوفة ، جاء في وصفه :" له حاجبان كثان بشعيرات مدببة ،مجموعة من بذور هندباء خيطت سوية وغرست في الجلد بإتقان على شكل قوسين يعتليان العينين ."[٣٤] و " رجل اسود أصلع تقريبا . جلدة رأسه تلمع من بين نتف الشعر القليلة الموزعة بتناقض أعلى جمجمته ، كأنه غطاها بمساحات صغيرة من مسحوق فحم هنا وهناك ." وجاء في وصف بدرية خادمة أم مازن :" سحنتها غير ممزوجة الألوان جيدا ، جبينها أغمق من بقية وجهها .تحت عينيها هلالان متعبان من تجاعيد تشبه مطحون "نومي بصرة "" [٣٥] "

بعد ان يستقر وصف الشخصيات في الفصول الاربعة الاولى من الرواية يقلّ عدد التشبيهات في الفصل الخامس تحديدا والفصول التي تليه ولكنها لا تنعدم ، بل تشهد تغيرا بسيطا في وظيفتها من وصف الشخصيات الى وصف(التغيير الذي بدأ يلحق بالشخصيات) نتيجة تأثرهم بالحصار وكان الغرض منها ليس " بيان حال المشبه " [٣٦] بل" التغيير" الذي طرأ على حاله فجاءت اغلب التشبيهات لاسيما التي قدمت ملامح النساء وهيئاتهن مثيرة للسخرية وتطفح بانعدام الجمال الشكلي والسلوكي .

وفي كل ما تقدم فقد جاءت (مجالات التشبيه) مما يقع في أبرز الحواس : البصرية والسمعية والشمية لتثبت ذلك القبح من جميع المنافذ الحسية التي يمكن ان يدرك به . فمن التشبيهات التي تقع في مجال (

---

[٣١] غايب : ١٣

[٣٢] غايب : ٣٣

[٣٣] غايب : ٣٩

[٣٤] غايب : ٣٣

[٣٥] غايب : ٣٧

٣٥- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير، ١٩٣٩ ٢/ ١٢٤ وينظر في اغراض التشبيه وبلاغته : البلاغة والتطبيق : أحمد مطلوب [36]، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩ ، ط ٢ ، ٣١١- ٣١٤ .

الحسي المرئي) [٣٧] جات العديد من التشبيهات التي ركزت على الجسد بشكل عام . وقد حظي الوجه بما فيه من ملامح واعضاء وشعر النساء قد حظيا بأكبر نسبة من التشبيهات .

تبدو دلالة التركيز على التغييرات التي طرأت على شعور النساء ذات عمق دلالي بوصف الشعر رمزا للأنوثة ، مما يحمل في المعنى ضمنا تبئيرا ان الأنوثة تدهورت بسبب الحصار . تصف الكاتبة التغيير الذي لحق شعر الخالة الذي كان ذهبيا وتقول على لسان البطلة دلال : " لا أستطيع منع نفسي من أن أرى شعرها ، الذي يقتحمه البياض ، خيوطا متهدلة من مانجا قديمة تصبح دهينة مضببة بعد أن ينقطع الماء عدة أيام " [٣٨]. وتصف شعر السيدات اللائي يرتدن صالون الحلاقة الذي عملت فيه البطلة دلال مع سعد الحلاق : " كان واقفا عند الباب يودع سيدة قزمة ،شعرها منشى مثل عش منشى ." [٣٩]، " تعتقد ان شعرها شجرة بونزاي يابانية تحتاج الى قص وتقليم وتسليك مرة كل شهر " [٤٠]

كما حظت التشبيهات التي تقع في اطار(الحسي المشموم)[٤١] بالأهتمام، وجاءت كلها لوصف التغيرات السلبية التي طرأت على أحوال الشخصيات تبئيرا لتدهور الاحوال الأقتصادية . جاء على لسان أم مازن وهي تقرأ الفنجان لأحدى زبوناتها : "الفنجان يريني اناء من شاي معتق وقطرتان من لبن حامض ،هذه هي رائحة نفسك ، متى هي آخر مرة قمت فيها بتفريش اسنانك ؟"[٤٢] ، وتصف رائحة اجساد زبونات أم مازن " هذا الحشد من النساء ،اللواتي تنبعث منهن رائحة جبنة ايطالية"[٤٣] وتصف رائحة زفير أبي غايب زوج الخالة : " زفيره الذي يشبه رائحة تينة تخمرت تأخر موعد قطفها فسقطت عن الشجرة على تربة متفسخة "[٤٤]."

من الواضح ان أغلب التشبيهات المتقدمة جاءت في اطار سلبي لتؤدي دورها في ابراز التدهور الذي لحق بالأشخاص في صفاتهم وطباعهم . ويلاحظ أن أغلب التشبيهات المتعلقة بوصف الأشخاص

٣٧- التشبيه الحسي البصري : الذي يدرك طرفيه بالبصر من الالوان والأشكال والمقادير . ينظر : علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية بيروت – لبنان ، د.ت ، د.ط ، ٦٧ .[37]

[38] غايب : ١٦

[39] غايب : ١٢٥

٤٠ غايب : ١٢٦ ووردت تشبيهات اخرى للشعر : شعرها معشق بحنة وشيب ويلتف حول نفسه مثل أفعى ملساء متهدلة "." بشرة فلافل الوردي وشعرها الأحمر يوحي بحالبة أبقار سويدية." غايب : ١٤٤[40]

[41] التشبيه الحسي الشمي : ويقع الطرفان فيه في اطار المشمومات ، أي ممايدرك بحاسة الشم من الروائح . ينظر : علم البيان ، ٦٨ .

[٤٢] غايب : 42 .

[43] غايب: ١٠٢

[٤٤] غايب : ٥٣

جاءت(مرسلة)[٤٥]، فقد ذكرت أدوات التشبيه مما جعل طرفي التشبيه غير متمازجين ، في تقنية مقصودة من الكاتبة لحضور الطرفين كل على حدة زيادة في السخرية لاسيما أن (المشبه به) جاء مما لا يحمل دلالة ايجابية على الأكثر، اضافة الى كونه يقع في الحقل المعجمي للحيوان أو النبات أو الجماد ، أي انها لم تقم بتشبيه العاقل بالعاقل انما تشبيه العاقل بما لا يعقل . وهنا تفوقت الكاتبة بتقنيتها إذ إن إرسال اداة التشبيه وتشبيه المحسوس بالمحسوس يكون لغرض توضيحي غالبا [٤٦]، فيما حولته هي إلى غرض فني .

ومثلما وظفت الكاتبة التشبيه لوصف الشخصيات فقد وظفته لوصف المكان ، واللافت ان(السخرية) ظلت عنصرا مرافقا لتشبيهات وصف المكان- الذي تأثر بأقسى الاحداث وتعرض للتفجيرات - و بدلا من ان تصفه بطريقة رثائية نادبة أو بطريقة خطابية لاعنة المتسببين بالتشوهات والضرر والدمار الي يلحق المدينة جاءت التشبيهات حافلة بالسخرية المرة ....

من الأمثلة على ذلك ورد أكثر من تشبيه متعلق بآثار(المطر الأسود)الذي غطى مباني مدينة بغداد بعد حرب الخليج ١٩٩١ نتيجة اختلاط ماء المطر بمواد المتفجرات التي استخدمتها قوات التحالف لضرب العراق . تقول :" خرت خطوط سود على جدران البيوت والأبنية والعمارات السكنية .أقلام بكثافات مختلفة ذابت من أعلى إلى أسفل"[٤٧] ثم استعانت بتشبيه وظفته لعرض وجهة نظرها وتصورها لما يحدث ، وبطريقة ساخرة أيضا جعلت المدينة فيها ترتدي بيجاما سجناء في مجاز عقلي[٤٨] واضح علاقته المكانية[٤٩] مشيرة الى اهل المدينة المحاصرين داخليا وخارجيا .

:" المدينة ترتدي بيجامة سجناء ، كتلك التي كانت تظهر في أفلام كارتون(ديزني) قبل مجيء التلفزيون الملون "[٥٠] . ولأهمية الحدث وفجاعته – مطر المتفجرات الأسود – شفعته بتشبيه ثالث على ساخر على لسان ابي غايب : "لم أشأ إزعاجكما. يقولون إن بغداد تكحلت اليوم. كحل مستورد من الحلفاء"[٥١].

---

[45] التشبيه المرسل : هو التشبيه الذي تذكر فيه اداته . الايضاح ٢٣٦ ، التلخيص ، ٢٨٨ ، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : ٣٤٢ .

٤٦- ينظر وظيفة الشرح والتوضيح في : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب : جابر عصفور، المركز الثقافي العربي ، [46]بيروت – لبنان ، ١٩٩٢ ، ط ٣ ٣٣٢ .

[٤٧] غايب : ٧

:٤٨- المجاز العقلي : هو مجاز في الاسناد ويسمى الاسنادي ومجاز التركيب تستعمل فيه الالفاظ المفردة في موضعها الاصلي ويكون المجاز عن طلايق الاسناد . ينظر : معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٥٩٢ . وعرفه الخطيب القزويني :" هو اسناد الفعل او مافي معناه الى [48]ملابس له غير ماهو له بتأويل ". الايضاح : ٢٠ .

[49] فيما بني للفاعل وأسند للمكان . ينظر في علاقات المجاز العقلي : البلاغة والتطبيق ، ٣٤١ .

[٥٠] غايب : ٧

[٥١] غايب : ٧

ومن تشبيهات المكان من الخارج ايضا ، جاء في وصف أرصفة المدينة التي طالها القصف :" ابدأ باجتياز أرصفة قصفت فباتت مثل أكتاف مخلوعة"[٥٢]. مستخدمة تقنية التشبيه التفصيلي[٥٣]المرسل ذاكرة وجه الشبه واداة التشبيه مع الطرفين مشخصة الرصيف الجامد بما لايتمكن المتلقي معه الا التأثر وتحسس آلام الخلع لكتف الرصيف . وهنا تجدر الإشارة إلى أن اشتراطات فنية التشبيه في الرواية تختلف عن اشتراطاته في الشعر إذ الغالب أن التشبيه يكون أعلى في مستواه الفني في مجال الشعر كلما غاب وجه الشبه وحذفت أداة التشبيه – التشبيه البليغ[٥٤] – ليصبح أكثر توكيدا في النفس .

وتمتد تشبيهات المكان ، لكن من (الداخل) هذه المرة ويمتد معها عنصر السخرية لتشمل وصف المكان من الداخل – الشقق في العمارة التي دارت فيها كل الأحداث – وركزت بشكل لافت على الأثاث واللوحات التشكيلية . من ذلك جاء على لسان دلال وصف الاريكة التي تهرأت بعد ان كلفت خالتها وزوجها يوما ما مبلغا كبيرا : " عندما يرتمي زوج خالتي بتعبه على الأريكة التي باتت تشبه لون بشرته مؤخرا تتفتق جوانبها أكثر مثل أفواه صغيرة تهمس "بووو" بتباطؤ"[٥٥]. ورد في العبارة تشبيهان الأول تشبيه مفرد [٥٦] مجمل [٥٧] طرفاه حسيان مرئيان الأول عاقل أبو غايب والطرف الثاني غير عاقل (الأريكة) وهنا جاء التشبيه مقلوبا من اجل تأثير اكبر ، ووجه الشبه حسي ايضا وان كان محذوفا وهو اللون الباهت المصفر ، اما التشبيه الثاني فهو حسي (صوتي) جار على المجرى الطبيعي الطرف الاول (المشبه) غير عاقل ، والمشبه به عاقل . الا ان التشبيه جاء مركبا هذه المرة ... فالمشبه اريكة متهرئة تصدر صوتا كسولا بطيئا عند الجلوس عليها ،والمشبه به افواه اطفال صغار تصدر اصواتا بطيئة ووجه الشبه هو نغمة الصوت المشتركة بين الطرفين .

ومن الامثلة الاخرى على تشبيهات المكان الداخلي التي دارت أغلبها في اطار تشبيه الحسوس المرئي بالمحسوس المرئي جاء وصف الستارة : "اختارت ستارة فرنسية حليبية مطعمة بعقد بنية ناعمة من خيوط نايلون ناعمة ،كان الخياط نثرها ببلورات سكر خام ذائبة التصقت على النسيج كيفما اتفق "[٥٨]. "

---

[٥٢] غايب : ٣٥

[53] التشبيه المفصل : " هو التشبيه الذي يذكر فيه وجه الشبه " . معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، ٣٤٨ .

[54] التشبيه البليغ : " هو التشبيه الذي يحذف فيه وجه الشبه وأداة التشبيه " . معجم المصلحات البلاغية وتطورها ، ٣٣٠.

[٥٥] غايب : ٦

[56] : التشبيه المفرد : هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه واحدا او متعددا غير مركب ، حسيا أو عقليا . ينظر : علم البيان : ٨٥

[57] التشبيه المجمل : " هو ما حذف منه وجه الشبه " علم البيان : ٩٠ .

[٥٨] غايب : ٧

كما جاء وصف عديد من اللوحات : " على الحائط أمامي تتوسطه لوحة لامرأة ذات ملمس خشن كأنها جسد صلب من مادة محببة. بنفسجي ،وردي ،أزرق، مربعات: ثدي في مربع ،ثدي في مربع آخر ، وجه في مربع ،وبقية الجسد في مربع . المرآة موزعة ما بين المربعات " [٥٩] " كانت بدرية تقف تحت رسم لامرأتين بالحبر. أحداهما الى اليمين تحمل على رأسها صحنا على شكل نصف هلال .إلى جانبها سيدة فوطتها عبارة عن مجاميع من أنصاف أهلة تتهدل من تحت وجهها الدائري البني إلى أسفل " [٦٠].

فيما عدا التشبيهات المتقدمة التي جاءت بتقنية (المحاكاة) [٦١] الخارجية للأشخاص والأماكن وردت في الرواية مجموعة تشبيهات بتقنية (التخييل) وُظفت لوصف مشاعر الشخوص أو عكست رؤية . وقامت بعض التشبيهات التخييلية[٦٢] بوظيفة أكبر حين لعبت دورا مفصليا في السرد خدم تطور الاحداث .

من الأمثلة على هذه التشبيهات التخييلية ما جاء على لسان الممرضة الهام التي أصيبت بسرطان الثدي جرَاء عملها في معالجة الجنود في مستشفيات البصرة أثناء الحرب عملها " ليتني مثلها . مشيرة إلى التمثال : – أشبهها طبعا ،من ناحية أن قشرتها الخارجية صلبة . برونز من الخارج ومجوفة من الداخل . أضافت : –أتعلمين كم غريب بأن تكوني هيكلا مليئا بالفراغ ؟هواء يدخل وهواء يخرج ."[٦٣]

ومن الامثلة على التشبيه التمثيلي الذي أدى وظيفة تقديم (رؤية) هو ماورد على لسان البطلة دلال حين وقفت في شباك شقتهم في الطابق الثلث وهي ترقب طوابير الناس رجال ونساء يحملون قسائم الحصة التموينية ، ينتظرون الرز والسكر والشاي عند أحد مراكز توزيع الغذاء في جو شديد الحر شدة الحر : " كانت القامات تستحيل إلى ما يشبه تجمعات بدوية ، في حالة ذوبان ،تنوي عبور الشارع لكن هياكلها مسمرة في مكانها لا تقوى على العبور" . ان هذا التشبيه يعكس رؤية الكاتبة وهي ترى ان الحصار الاقتصادي القى بالعراق خارج عصور المدنية وبدا الناس مثل البدو في عرض الصحراء ووجه الشبه الجامع السعي وراء مصادر الطعام .

ومن التشبيهات التخييلية التي صورت آثار الحصار على مشاعر العراقيين الذين حوصروا من الخارج دوليا وفي الداخل عانوا من نظام دكتاتوري يعد عليهم الأنفاس ، ما جاء على لسان الخالة : الحصار يخنقنا مثل بطانية صوف في عز الحر" [٦٤]

---

[٥٩] غايب : ٢٦

[٦٠] غايب : ٥٦

[61] أنواع التشبيه المحاكاتي : ينظر الصورة التخييلية في الدراسات البلاغية والنقدية : ٩٥- ١٠٢.

[62] أنواع التشبيه التخييلي : ينظر الصورة التخييلية في الدراسات البلاغية والنقدية : ١٠٣-١٢٧.

[63] غايب : ٩٨.

[64] غايب : ٣١

وهو تشبيه جاء على اساس معادلة تشبيه المعقول " الوضع النفسي " للناس المختنقين من الحصار والمشبه به محسوس اشخاص مدثرون ببطانية صوف في قيض شهري تموز وأب بجامع شدة وقسوة الأثر لحد غير محتمل .

ومن الأمثلة على توظيف التشبيه في نقل الحالة النفسية للشخصيات ما ورد على لسان البطلة دلال وهي تصف وقع الصدمة عليها حين اكتشفت ان عادل حبيبها الذي منحته جسدها ليس الا رجل أمن كان يستغلها للتجسس على سكان العمارة ثم ياتي ويعتقل زوج خالتها ، تقول :" أصابني دوار وأنا أحاول التركيز على خالتي التي تسمرت في مكانها . لماذا يرتدي عادل بدلة عسكرية ؟!حاصرتني دائرة تصطف على قطرها الداخلي مجموعات من نخيل بحجم الدبوس تدور حول نفسها ، وعلى القطر الخارجي تتعلق جوامع في الهواء من قبابها ، ستسقط بين لحظة وأخرى " .[٦٥]

جاء التشبيه التخييلي هنا على أساس معادلة تشبيه المعقول المفرد بالخيالي المركب [٦٦]، المشبه هو شعور الدوار التي انتابت البطلة والمشبه به المركب خياليا : دائرة تصطف على قطرها الداخلي مجموعات من نخيل بحجم الدبوس تدور حول نفسها ، وعلى القطر الخارجي تتعلق جوامع في الهواء من قبابها . ان تحصيل الشبه هنا بحاجة الى التأويل الذي ستعمل المناقلة الدلالية بين الطرفين وتمازجهما في تحديده أو الوصول اليه ، اذ وجه الشبه هو انهيار منطق الاشياء وفقدان الثقة بقيم كبرى .

ب- الاستعارات[٦٧] والكنايات[٦٨] :

جاءت الاستعارات على نوعين ،الاولى: استعارات متعددة مستقلة عن بعضها موزعة في فصول الرواية بحسب حاجة السياق اليها ، والثانية: تخطت حدود الفقرة او الفصل الواحد وطالت مبنى التصوير في مساحة كبيرة من عدة فصول في الرواية . ولعل ذروة تلك الاستعارات تجسدت في المقابلة الرمزية التي اقامتها الكاتبة بين مملكةالنحل والمجتمع البشري العراقي فقد قام ابو غايب باستثمار المال الذي كان مدخرا لعلاج التشوه الذي لحق بفم دلال بشراء خلية نحل و قام برعايتها في الساحة التي استاجرها في نادي العلوية – من اجل كسب الرزق من العسل الذي ستدره ولايخفى المعنى الكنائي في التوقف عن

---

[65] غايب : ٢٤٩-٢٥٠

[66] ينظر الصورة التخييلية : ١٢٨ .

[67] الاستعارة : " هي ان تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك باثباتك للمشبه مايخص المشبه به " مفتاح العلوم : السكاكي، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ١٧٤ .

[68] الكناية : " هي ترك التصريح بذكر الشيء الى ذكر ماهو ملزومه لينتقل من المذكور الى المتروك " مفتاح العلوم : ١٨٩ .

معالجة التشوه وفي عدم الالتفات الى العناية بالجمال بسبب الانشغال في صراع البقاء وان كان اختياره لان يكون نحالا دون غيرها من المهن مما قد يوحي ضمنا بمحاولة الطبقة الوسطى ان تتشبث بالابقاء على المجتمع لكن المحاولات كانت تذهب ادراج الرياح لان موجة الظروف كانت أكبر واقسى من ان يتمكن أحد من التصدي لها والصمود أمامها . جاء على لسان دلال: " الأزمة تولد معادلات .هذا مافهمته من زيارتنا للمهندس الزراعي فتحي .زوج خالتي سيشتري سلالة من النحل .سيربيها لنعيش من عسلها .لكن كيف سيمول فكرته ؟ من المبلغ الذي كان مرصودا لتعديل فمي .الدولارات التي كانت من المفترض ان تجرى بها عملية تجميل لوجهي اصبحت سريعا ذخر العائلة الوحيد . المعادلة واضحة ،فمي لقاء بقائنا أحياء." [٦٩]. وبعد أن يبذل أبو غايب الجهود الكبيرة لمدة زمنية – يمكن الاستنتاج من متابعة نموالاحداث انها امتدت عاما كاملا في توفير الظروف الملائمة لمجاميع النحل في الساحة رقم واحد في النادي – يحصل تغير مفاجىء، : " ما أن تنصب خيمة عسكرية لحفظ الجثث في الساحة المجاورة إلا ويصاب النحل بسعار العدوانية بعد أن يتذوق طعم الدم البشري بدل رحيق الأزهار التي تذبل وتختفي فيكون عسله من خلاصة دم الإنسان. وكما تقول "دلال" فقد اخذ النحل " يتحول من شرس إلى شرير ،وراح يلسعنا بلا سبب حتى لم يعد بإمكاننا أن ندخل المنحل دون بدلات واقية " [٧٠].وهذا السلوك العدواني للنحل يلفت اهتمامها ،فتسعى إلى كشف سر الخيمة المجاورة للمنحل ،فإذا بها مكدسة بجثث الاطفال ،والنساء،والجنود،والنحل يحوم فوقهم .لقد تغذى بدم البشر ،بعد أن فقد أي مصدر آخر يتغذى منه . " [٧١] ان متابعة المناقلة الدلالية التي ضمنتها تلك الاستعارة [٧٢] بين مجتمع النحل بالموازاة والمجتمع البشري ، تحيلنا الى التدهور ثم الأنهيار الذي لحق القيم الانسانية لشخوص الرواية الذين سحقتهم الاوضاع ، فتحول الناس الى اشرار يشون ببعضهم ويقودون الاخرين الى حتفهم مقابل تشبثهم بالحصول على الرزق الذي بات شحيحا ، فهذا سعد الحلاق الذي بدا رقيقا كأنثى استغل عمل دلال مساعدة له لتستكمل مصاريف دراستها في الكلية ، ينكشف في نهاية الرواية وقد كان السبب في جميع المصائب التي لحقت بسكان العمارة لاسيما النساء، فهو من وشى بالهام، وأم مازن، وأخيرا بابي غايب .وقام بنقل اخبارهم كما كان الوسيط في تقديم عادل لدلال الذي اقام علاقة معها انتهت بفض بكارتها ليتضح فيما بعد ان الأخير– عادل– يعمل مساعدا في دائرة الامن ، وقد وظف سعد لينقل له اخبار اهل العمارة مقابل ان

---

[٦٩] "غايب " : ٦٤.

[٧٠] "غايب" :

[٧١] موسوعة السرد العربي : ٣٦٥/٢.

72

يسمح له بفتح محله وتقديم المتعة الجسدية للرجال في شقته ، كما جاء على لسان سعد وهو يبرر موقفه لدلال الغاضبة بعد ان اكتشفت حقيقته .

" – أهداي ،وساشرح لك.بسبب الحصار لم تعد تتوفر رواتب تكفي للجميع فانتشرت التعليمات بضرورة تشجيع الحجاب وحث المراة قدر الامكان ان تبقى في دارها.في هذه الحالة كنا نحن اصحاب الصالونات سنخسر اعمالنا .فقام عادل وجماعته بالسماح لنا بمزاولة مهنتنا على شرط ان نخدمهم في الحفاظ على الامن .

– لماذا خضعت ؟

- لم يكن لدي خيار اخر لضمان معيشتي." [٧٣].

لقد كان وعي الهام بحقيقة مايدور من أسرار الحرب ونتائجها عبر عملها في المستشفيات وتعاملها المباشر مع المصابين بالسرطان جراء التعرض لليورانيوم المخضب وأسرار اخرى تخص تعامل الدولة واستغلالها لموت الاطفال لأغراض سياسية سببا في تلفيق الاتهام لالهام بانها كانت تبيع اعضاء بشرية تسرقها من المستشفى بعد العمليات الميتين الى المهندس اللحام فيقوم بفرمها مع لحم الغنم أوالبقر ويبيعها ...وبعد ان تم القبض على الهام تقوم أم مازن بتبخير العمارة لحفظها من السوء بتعويذة سحرية في تورية وتلميح خفي الى ان سبب القبض على الهام انها صارت تجاهر ببعض ماتعده الدولة أسرارا : " صاموت لاموت ... كلمن يحكي يموت " [٧٤].هكذا تختصر ام مازن تعويذتها الجديدة لحفظ العمارة من السوء.... اكدت ام مازن ان فضيحة الهام بسبب سحر حاسد ،ثم طلبت من بدرية ان تبخر الطوابق بمزيج من بخور هندي وعشب قرص القمر اطلقت عليه "خلطةخاتمة الاحزان " [٧٥] .

أتقنت بتول الخضيري في رواية غايب عقد التقابلات الرمزية لتتمثل جوهر التغير في حياة العراقيين ومنظومتهم القيمية فقاربت شعرية روايتها بالتكثيف والتجريد الابحاث العلمية الاجتماعية من غير ان يفقد القص توهجه الفني .ان اعادة سريعة لكل التوريات والكنايات الضمنية التي وقعت في طيات الاستعارة الكبرى بين الخلية والمجتمع تضمن المناقلة الدلالية لنستنتج ان البشر تغذوا على دماءبعضهم كما تغذى النحل على دماء الجنود والاطفال والنساء حين لم يعودوا يعباون بمصائر الاخرين وهم يلهثون راكضين وسط الهياج وراء خلاصهم الفردي حتى لو كانوا سيسحقون تحت اقدامهم من هو اضعف . اذ ان اختيار ابو غايب لمهنة النحال مما يحمل دلالة على رغبته في تعويض المجتمع البشري، الذي بدا

---

[٧٣] غايب : ٢٥٥.

[74] غايب : ١٦٠.

[٧٥] غايب : ١٦١.

يتفكك بتأثير الحصار والاستبداد، بمجتمع من الحشرات المعروف بعيشه على شكل جماعات ...يقول ابو غايب :" ان النحل يعيش معيشة جماعية، وهذا ماجذبني اليه دلال ".[٧٦]

لكن الناس والنحل أكلوا لحم البشر فتحولوا من قساة إلى أشرار النحل ذي اضطره قحط الزهور الى التغذي على لحم البشر والناس الذين ساقهم الحصار الى السكوت عن قتل الاخرين .

" توجه أبو غايب إلى صناديق النحل ،وراح يفتحها الواحدة تلو الأخرى .كان يعلم أين تكمن ملكته .تناولها من الخلية وراح يدوس رأسها بين إصبعيه .اتخذ عدة خطوات إلى وراء واخذ ينتظر .بعد قليل اضطر عادل والبقية أن يتراجعوا قليلا .خرجت مئات الحشرات من مخابئها وراحت تتجمع في الهواء ، وتتكتل تدريجيا وهي لاتتوقف من الرقص على شكل دوائر .رفع أبو غايب ذراعه عاليا فشرع النحل بالطيران عاليا كأنه فهم إشارته . ظلت الرؤوس ترتد إلى الخلف رويدا رويدا ،بينما كان الجميع يتفرجون على النحل وهو يرحل ، سجادة مرسومة بالتنقيط تعيد تشكيل نفسها وهي تبتعد وتبتعد . " [٧٧]

النتائج :

١- تمثل رواية " غايب " للروائية العراقية " بتول الخضيري وثيقة إدانة أدبية لمصير شعب تم تغييبه تحت ضغط حروب وحصار وتجويع وترهيب وسحق روح الانسان فيه، وبلد تم تدمير بناه التحتية وتلويث بيئته وإعادته الى العصور ما قبل الصناعية. إدانة لمجتمع دولي مشارك في تلك الحرب أو ساكت عنها، ولحاكم فرد مركزي السلطة قاد شعبا أعزلا ينوء بأعباء حصار اقتصادي امتد عقدا أو يزيد من العام ١٩٩١,

٢- بنت بتول الخضيري- وهي تتماهي بين عالمي الحقيقة والتخييل - أبرز عناصر روايتها من : مكان ، وزمان ، وشخصيات ، وثيمة ، في لعبة توازي وظفت فيها التقانات البلاغية المختلفة .

٣- احتوى عنصر" المكان" في الرواية قِيَما فنية ودلالية عكسها التشكيل المكاني ووصف ملامحه في الرواية . وحفل باستخدام المجازات اللغوية بعلاقات متعددة كما اعتقد تقنيات : التقديم والتأخير، والكنايات .

٤- جاء عنصر الزمان في الرواية من العناصر الاكثر نجاحا بحسب النقاد ، ان متابعة أحداث الرواية بحسب تسلسلها الزمني يستدعي جهدا غير يسير فالكاتبة لم تحدد الكاتبة بوضوح الزمن الذي تمتد على طوله أحداث الرواية وتركت إشارات متناثرة في ثنايا فصولها وعلى المتلقي ان يقوم بالاستنتاج واعادة

---

[٧٦] غايب : ٧٩ .

[77] غايب : ٢٥١.

بناء تسلسل الأحداث .و كان إخفاء التواريخ ذا دلالة وبعد رمزي و عكس رؤية الكاتبة الخاصة للزمن الذي امتدت عليه افق الحكاية . وقد كانت تقنية الحذف والذكر أو الإيجاز والإطناب مراعاة لمقتضى حال أبطال الرواة وشخوصها .

لقد جاءت الرواية في مائتين وست وثلاثون صفحة توزعت في (سبعة عشر) فصلا غابت عنها التسميات والعناوين تماهيا في الغياب وكان المعدل العام للفصول يقع في اربع عشرة صفحة ، فيما تفرد الفصل الثالث عشر بكونه الاطول وجاء الاطناب فيه بالتتميم مراعاة لمقتضى الحال لان المصائر فيه بدأت تتحول وتتكشف هشاشة النفوس بعد ان جمعت خيوط الحكاية ووصلت الازمة ذروتها تبدأ الشخصيات بالهبوط السريع في نفق الفساد .

وإذا كانت أهمية وخطورة العام ١٩٩١ سببا يقتضي الاستعانة ببلاغة الإطناب في الفصول الخمسة الاولى فان استعراض مالات المصائر لسكان العمارة بعد عقد من الزمان ٢٠٠١-٢٠٠٢ بعد ان نخر الحصار مفاصل حياتهم وحياة المجتمع بأكمله سيكون سببا منطقيا ومراعاة لمقتضى حال ابطال الرواية وشخصياتها .

٥- استعملت الخضيري الصورة الفنية بشكل لافت وهي تمد ثيم الرواية على فصولها السبع عشرة ، وتكشف المتابعة الاحصائية لنوع التشبيه فقط من أنواع الصورة البلاغية في الرواية أنه ورد مالايقل عن (١٣٠) تشبيها بعد ذلك جاءت الكنايات في المرتبة الثانية تليها الاستعارات وقد أدت الصورة الفنية وظائف فنية ودراماتيكية هامة في الرواية تجاوزت وصف الشخصيات والاماكن والأحداث – على أهمية هذا الدور – ويمكن القول ان تشبيهات الشخصيات والمكان قامت بوظيفة (التبئير) بتقديم خلفية ثقافية أو سياسية أو اجتماعية للمكان وناسه . كما ان بعض التشبيهات والاستعارات نقلت رؤية الكاتبة للعالم من حولها، كما عكست الظروف السياسية والاجتماعية المختلفة ، وان بعض تلك الاستعمالات جاءت بوظيفة رئيسية في البنية السردية تجاوزت التزيين والجمال من وظائف الصورة الفنية ، كما ان بعض تلك الصور مما تخطى حدود الجملة المفردة ليطول مبنى التصوير

فهرس المصادر والمراجع :

المصدر الرئيسي : رواية " غايب " : بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧، ط٣

الكتب

أسرار النقد الأدبي : محمد مشبال ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، ٢٠٠٢ ، ط١ .

الايضاح : القزويني ، تح : جماعة من علماء الأزهر الشريف ، القاهرة .

البرهان في علوم القران : الزركشي ، تح محمد ابو الفضل ابراهيم .

البرهان الكاشف عن اعجاز القران : ابن الزملكاني ، تح : أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ، بغداد ، ١٩٧٤.

بلاغة السمات: محمد أنقار ، منشورات مرايا ، طنجة – المغرب ، ٢٠٠٧ .

البلاغة والتطبيق : أحمد مطلوب ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٩ ، ط ٢ .

البلاغة والسرد : محمد مشبال ، منشورات كلية الآداب جامعة تطوان، ٢٠١٠ ، ط١ .

بلاغة الوفرة وبلاغة الندرة ، مبحث في الايجاز والاطناب : نور الهدى باديس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٨ ، ط١.

التلخيص في علوم البلاغة : القزويني ، تح : عبد الرحمن البرقوقي ، القاهرة ، ١٩٣٢ ، ط٢.

حلية المحاضرة في صناعة الشعر ،: الحاتمي ، تح: جعفر الكتاني ، بغداد ، ١٩٧٩ .

الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب :جابر عصفور، المركز الثقافي العربي ، بيروت لبنان ن١٩٩٢،ط٣ .

صورة المغرب في الرواية الإسبانية : محمد أنقار ، مكتبة الأدريسي ، تطوان ، المغرب ، ١٩٩٤ ، ط١ .

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : العلوي ، القاهرة ، ١٩١٤ .

علم البيان : عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية بيروت – لبنان ، د.ت ، د.ط .

الفوائد المشوق الى علوم القران وعلم البيان : ابن قيم الجوزية ، القاهرة ، ١٣٢٧ .

كم بدت السماء قريبة : بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ابن الأثير ، ١٩٣٩ .

مفتاح العلوم : السكاكي ، القاهرة ، ١٩٣٧.

معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت – لبنان ، اعادة طبع ، ٢٠٠٧ .

المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع : السجلماسي ، تح : علال الغازي ، الرباط – المغرب ، ١٩٨٠.

موسوعة السرد العربي : عبدالله ابراهيم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، طبعة جديدة ٢٠٠٨ .

الأطاريح الجامعية

آليات السرد في الرواية النسوية الجزائرية ، دراسة بنيوية تحليلية : صبرينة الطيب ، اطروحة ماجستير مقدمة لكلية الآداب واللغات بالجامعة الجزائرية ، ٢٠١٤ .

تقنيات السرد في رواية الغيث لمحمد الساري : بوتاي محمد ، اطروحة ماجستير مقدمة لمعهد اللغات والادب العربي بالجامعة الجزائرية ، ٢٠٠٩ ، .

الصورة التخييلية في التراث البلاغي والنقدي : نهلة النداوي ، أطروحة دكتوراه قدمت في كلية الآداب بجامعة بغداد ١٩٩٩

الدراسات الابحاث والمقالات في المجلات والصحف والمواقع الالكترونية :

" بتول الخضيري في روايتها الثانية غايب ، عمارة تمثل العراق المتفكك وانهيار طبقته الوسطى " : علي عبد الامير ، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١١ .

بلاغة الرواية ، واين بوث نموذجا : محمد انقار ، بحث منشور على موقع المفكر محمد عابد الجابري الرابط :

http://www.aljabriabed.net/n41_09ankar.htm

بلاغة الصورة السردية الموسعة : جميل حمداوي ، مجلة ادب وفن الالكترونية منشور بتاريخ ١٤ / ٨/ ٢٠١٤

http://www.adabfan.com/magazine/3006

الرؤية الانثوية في رواية غايب لبتول الخضيري ، قراءة في التمثيل السردي " : نهلة النداوي ، بحث منشور على الرابطhttp://iwsaw.lau.edu.lb/files/nahlanadawi.pdf

رواية غايب لبتول الخضيري: أرشيف العراق بين يدي قارئة الفنجان : فاطمة المحسن ، صحيفة المدى بتاريخ ٢٠٠٥/١/٣ . فن الأقناع وبلاغة الخطاب الروائي رواية غايب انموذجا : حسن السلمان ، بحث غير منشور القي ضمن فعاليات مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال للثقافة والفنون والاعلام والذي اقامته دار القصة العراقية عقدت حلقة دراسية في قاعة نقابة المهندسين في مدينة العمارة يوم ٢٠٠٥/٧/٢١ .

رواية غايب لبتول الخضيري: أرشيف العراق بين يدي قارئة الفنجان : فاطمة المحسن ، صحيفة المدى بتاريخ ٢٠٠٥/١/٣

بتول الخضيري في روايتها الثانية غايب ، عمارة تمثل العراق المتفكك وانهيار طبقته الوسطى : علي عبد الامير ، جريدة الحياة اللندنية بتاريخ ٢٠٠٤/٩/١١ .

موسوعة السرد العربي ، عبدالله ابراهيم ، ٢/ ٣٦٣- ٣٦٦ .

الرؤية الانثوية في رواية غايب لبتول الخضيري ، قراءة في التمثيل السردي " : نهلة النداوي ، بحث شارك في الورشة التدريبية للدراسات النسوية ومناهجها ، اقامتها الجامعة اللبنانية الامريكية للأكاديميات العراقيات منشور على الرابط : http://iwsaw.lau.edu.lb/files/nahlanadawi.pdf

فن الاقناع وبلاغة الخطاب الروائي رواية غايب أنموذجا : حسن السلمان ، بحث غير منشور القي ضمن فعاليات مهرجان العنقاء الذهبية الدولي الرحال للثقافة والفنون والاعلام والذي اقامته دار القصة العراقية عقدت حلقة دراسية في قاعة نقابة المهندسين في مدينة العمارة يوم ٢٠٠٥/٧/٢١ .

أسرار النقد الأدبي : محمد مشبال ، مطبعة الخليج العربي ، تطوان ، ط١ ، ٢٠٠٢ . ، ٢٢ .

صورة المغرب في الرواية الإسبانية : محمد أنقار ، مكتبة الأدريسي تطوان ، المغرب ، ط١ ، ١٩٩٤ ..

صورة المغرب في الرواية الإسبانية) [1]و(ظمأ الروح أو بلاغة السمات في رواية : محمد أنقار ، منشورات مرايا ، طنجة = المغرب ، ٢٠٠٧

بلاغة الرواية ، واين بوث نموذجا : محمد انقار ، بحث منشور على موقع المفكر محمد عابد الجابري الرابط :

http://www.aljabriabed.net/n41_09ankar.htm

البلاغة والسرد : محمد مشبال ، منشورات كلية الآداب جامعة تطوان ، ط١، ٢٠١٠ .

بلاغة الصورة السردية الموسعة : جميل حمداوي ، مجلة ادب وفن الالكترونية منشور بتاريخ ١٤ / ٨/ ٢٠١٤

http://www.adabfan.com/magazine/3006

بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشلر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٧ط، ٣

كم بدت السماء قريبة : بتول الخضيري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٩٩٩ .

Rhetoric of Feminine Narrative Discourse in Batool Al-Khudiairi's "Ghayib" (Absent): An Applied Approach

Dr. Nahla Bunian Mohammed Al-Nadawi

College of Education for Women / Department of Arabic Language /Baghdad University .

Batool Al-Khudiairi's "Ghayib" (Absent) documents the economic embargo period and the dramatic changes witnessed by the Iraqi society. The author tried to embod the historic, social, cultural, and psychological aspects of the society. Over such documentation, she focused on the memory of the untalked of, which seems to be lacking historical origins: daily life, instincts, and other direct occupations of individuals. Thus, she documented the active history; a term used by Michel Foucault to describe the memory that deals with events in their unique characteristics and its sharp edged aspects. It documented how the human soul was ruined by being crushed in the grinder of the economic embargo enforced by external powers. All of such narration is made from a feminine point of view, giving it an additional uniqueness in the midst of that commotion and that breakdown and construction.

The study deliberately treated the narrative discourse components on the basis of how rhetorical means are utilized and the ensuing use of denotations, making use of the efforts of contemporary researchers who had not limited rhetorical treatment to poetic discourse, especially the researcher, Mohammed Anqar, a pioneer in the novel rhetoric study project, and Mohammed Mishbal.

The study pinpointed the most prominent rhetorical techniques in the novel elements with narrative function. The selection of such elements was made on the basis of their centralization of use, first, and how they formed a focal point to which other kinds or rhetoric techniques used in this or that element were connected. Thereupon, the study consisted of three chapters. Chapter one focused on metaphors in the spatial element, being the main type on which other used rhetoric kinds were built. Chapter two dealt with the technique of brevity and laconism and circumlocution in the temporal element. Finally, chapter three revolved around the rhetoric of the artistic image. It consisted of two main parts: (a) similes and their narrative functions, (b) metaphor and antonomasia. The study ended with a conclusion summarizing the most prominent results reached.